



فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام الأنبياء والمرسلين أمرنا الله بالصلاة عليه حيث قال :- إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وأمرنا النبي بالصلاة على جميع الأنبياء والمرسلين. حيث قال :- صلوا على النبيين والمرسلين إذا ذكرت فإن الله بعثهم كما بعثني فاللهم صل وسلم وبارك على جميع الأنبياء والمرسلين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين أما بعد :-

لقد أتم حجاج بيت الله الحرام حجهم وقضوا مناسكهم ووعدهم ربنا أن يخرجهم من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم لكن هذا الوعد لا يعني أن يلهو ويغفلوا عن خالقهم بل أمرهم بذكره قال الله تعالى {فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} [البقرة: 200] قال ابن عباس في شأن هذه الآية :- أي يذكرون الله بالليل والنهار في البر والبحر في السفر والحضر في الغنى والفقر في المرض والصحة في السر والعلانية فالذكر هو الحفظ للشيء والمداومة عليه وعدم نسيانه وذكر الله:- هو أن يكون الله على بالك فلا تنساه أبدا. متصلا به دائما. على أي حال كنت. في أي زمان كنت. في أي مكان كنت قال تعالى: {فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ} [النساء: 103] فالذكر هو صلتك بالله بقلبك ولسانك وأعمالك. فقلبك مشغوف بحبه. ولسانك لا يفتر عن ذكره. وبدنك لا يعمل عملا إلا ابتغاء رضاه.

الذكر هو العبادة التي ختم الله بها كل العبادات الصلاة {فَإِذَا قُضِيَتْمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ} [النساء: 103] الصيام {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ} [البقرة: 185] الحج {فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ} [البقرة: 200] حتى عند الجهاد وشدته أمرنا الله بذكره وعدم الغفلة عنه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُضِيَتْمْ مِنْهُ فَاتَّبِعُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال: 45] وكل عبادة لها ميقاتها الزماني المحدد إلا ذكر الله فهو في كل وقت وحين وعلى أي حال كان عليه الإنسان, فلقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يذكر الله على جميع أحيانه. ولم يأمرنا ربنا بالإكثار من أي عبادة مثل الذكر, فكل آيات القرآن الأمرة بذكر الله كانت مقترنة بالإكثار {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} [الأحزاب: 41] {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ} [الأحزاب: 35] فإذا كان الله عز وجل قد أمرنا بالإكثار من ذكره فكم جعلنا من أوقاتنا في ليلنا ونهارنا الله؟. إن من صفات المنافقين أنهم قليلي الذكر لله {وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 142] فكيف بمن لم يذكر الله أبدا؟

والذكر ليس باللسان فحسب بل كل جارحة من الجوارح لها ذكر لله فذكر العينين البكاء من خشية الله, وذكر الأذنين الإصغاء لما يحبه ويرضاه, وذكر اللسان الثناء على الله, وذكر



البيدين العطاء, وذكر البدن الوفاء بما أمر ونهى الله, وذكر القلب الخوف والرجاء والتسليم والرضا بالقضاء.

عندما تضع رأسك على فراشك كل ليلة قيم نفسك وجوارحك, كم كان الله وكم ذهب لسواه؟! الأذن: كم آية سمعت؟ وبالمقابل كم لغوا وقبيحا أنصتت؟ العين: كم دمعة سكبت من خشية الله؟ كم آية نظرت في كتاب الله؟ وبالمقابل كم نظرة نظرت إلى محارم الله؟ اليد كم مرة أعطت الله؟ وبالمقابل كم مرة انتهكت محارم الله؟

الأرجل كم خطوة خطتها إلى فريضة من فرائض الله أو إلى عمل يرضاه الله؟ اللسان كم كلمة خرجت منه؟ كم كان منها لله؟ وكم كان لمن سواه؟

وازن بين أقوالك وأفعالك حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا واحذروا كل قول وفعل فضولي فلا خير فيه (كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو إلا ملاعبة الرجل أهله وتأديبه فرسه ومشيه بين الغرضين) (الرماية) وتعليمه السباحة) رواه أحمد والحديث يحث على أن يكون العبد إيجابيا وذلك بذكره لخالقه وبكونه نافعا لنفسه وأهله ومجتمعه

فاجتهد أخي المسلم في عبادة الله وذكره حتى تلتحق بركب الصالحين في طريق السالكين إلى الجنة قال أبو مسلم الخولاني:- أیظن أصحاب محمد أنهم قد استأثروا بهذا الأمر دوننا. كلا والله لنزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم ما خلفوا وراءهم إلا رجالا!

أحبتني في الله كان هذا حالهم! فماذا عن حالنا وأوقات فراغنا أحيو قلوبكم بذكر الله ولا تقتلوا بالغفلة قال ابن تيمية: الذكر للقلب مثل الماء للسّمك. فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!

إن أفضل الذكر (لا إله إلا الله) وأفضل الدعاء (الحمد لله) وأحب الكلام إلى الله أربع (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فلا تغفل عن ذكر الله بل كن مشغوبا به دائما واعلم أن الجزاء من جنس العمل في كل شيء حتى في ذكرك لله قال تعالى {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152] وليس العجب في ذكرنا لله إنما العجب في ذكر الله لنا حين نذكره, فمن نحن حتى يذكرنا؟! ولهذا كان ذكرنا لله شرف لنا لأن الله يذكرنا بل وفي ملاء خير من الملاء الذي نذكره فيه

فאלلهم اجعلنا لك ذكاريين لك شكارين. لك أواهين منيبين

كتبها فضيلة الشيخ/محمد محمدي يوسف أحمد عبدالمطلب مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بمدينة بارنافاي ولاية بارانا بالبرازيل